هي النفس ما حملتها تتحمل ... وللدهر ايام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة ... واحسن حالات الرجال التفضل
ولا عار ان زالت على الحر نعمة ... ولكن عارا ان يزول التجمل

والثاني يقتضي بالسؤال على ما دعته الضرورة وقادته اليه الحاجة ولا يجعل ذلك ذريعة الى الاغتنام فيحرم باغتنامه فلا يعذر في ضرورته وقال بعض الحكما من الف المسئلة الفه المنع والثالث يعذر في المنع ويشكر على الاجابة فانه ان منع فعما لا يملك وان اجيب فالى ما لا يستحق قال النمر بن تولب

لا تغضبن على امرئ في ماله ... وعلى كرائم صلب مالك فاغضب

والرابع ان يعتمد على سوال من كان للمسالة اهلا وكان النجح عنده مامولا فان ذوي المكنة كثير والمعين منهم قليل ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم الخير كثير وقليل فاعله والمرجو للاجابة من تكاملت فيه خصالها وهي ثلاث احداهن كرم الطبع فان الكريم مساعد واللئيم معاند وقد قيل المحروم من كانت له الى اللئام حاجة والثانية سلامة الصدر فان العدو الب عليك ونكبتك وحرب على محنتك وقد قيل من اوغرت صدره استدعيت شره فان رق لك بكرم طبعه ورحمه بحسن ظفره فاعظم بها محنة ان يصير عدوك راحما لك

وقد قال الشاعر

وحسبك من حادث بامرئ ... ترى حاسديه له راحمينا

والثالثة ظهور المكنة فان من سال ما لا يمكن فقد احال وكان كمستنجح المسجون ومستسعف المديون وكان بالرد خليقا وبالحرمان حقيقا وقد قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من لا يعز لا حتى يقال له لا فهو احمق ووصى عبد الله بن الاهتم ابنه فقال يا بني لا تطلب الحوايج الى غير اهلها ولا تطلبها في غير حينها ولا تطلب ما لست مستحقا فانك ان فعلت ذلك كنت حقيقا بالحرمان قال الشاعر

ولا

ولا تسالن امرأ حاجة ... يحاول من ربها مثلها
فيترك ما كنت حملته ... ويبدا بحاجته قبلها

فهذا ما يختص بشروط المروة في نفسه فاما شروط المروة في غيره فثلاثة الموازرة والمياسرة والافضال فاما الموازرة فنوعان احدهما الاسعاد بالجاه والثاني الاسعاف في النوايب فاما الاسعاد بالجاه فقد يكون من الاعلى قدرا والانفذ امرا وهو ارخص المكارم ثمنا والطف الصنايع موقعا وربما كان اعظم من المال نفعا وهو الظل الذي يلجأ اليه المضطر والحمى الذي ياوي اليه الخايف فان وطاه اتسع بكثرة الانصار والمشيع وان قبضه انقطع بنفور الغاشية والتبع فهو بالبذل ينمي ويزيد وبالكف ينقص ويبيد فلا عذر لمن منح جاها ان يبخل به فيكون اسوأ حالا من البخيل بماله لان البخيل بماله قد يبعثه لنوايبه ويستبقيه للذاذته ويستكثره لذريته وهذا قد بخل بجاهه لانه اضاع بالشح وبدده بالبخل وحرم نفسه غنيمة مكنته وفرصة قدرته فلم يعقبه الا ندما على ما فات واسفا على ضايع ومقتا يستحكم في النفوس وذما قد ينتشر في الناس وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخلق كلهم عيال الله عز وجل فاحب خلق الله احسنهم صنعا الى عياله وقد قال بعض الحكما اصنع الخير عند امكانه يبق لك حمدا عند زواله ايامه واحسن والدولة لك يحسن اليك والدولة عليك واجعل زمان رخايك عدة لزمان بلايك وقال بعض البلغا من علامة الاقبال اصطناع الرجال وقال بعض الادبا بذل الجاه احد الحباءين وقال ابن الاعرابي العرب تقول من امل امرا هابه ومن جهل شيا عابه وبذل الجاه قد يكون من كرم النفس وشكر النعمة وصدق من صدق وليس بذل الجاه التماس الحيا بذلا مشكورا وانما هو بايع جاهه ومعاوض على نعم الله تعالى والايه فكان بالذم احق وانشد

Copyright © King Saud University